
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

هاجس الرحلة في حياة محمد بن عبد الكريم المغيلي

بلحاج جلول
طالب دكتوراه جامعة تلمسان
مفتش التوجيه الديني والتعليم القرآني بولاية عين تموشنت.
0664977600
Djelloulogbi46@hotmail.com

ملخص: يعالج البحث الرحلات المتعددة التي قام بها محمد بن عبد الكريم المغيلي منذ وقت مبكر من حياته، إذ كانت الرحلة فنا معروفا لدى أقرانه، وأعيان زمانه؛ لكن المغيلي كاد أن يستوفي أغراضَها باستيفاء أنواعها، إذ نجد منها الرحلة العلمية، والاجتماعية والسياسية والدينية، فلم تخلُ جميع أنواعها من السياحة بمعناها الواسع، بداية من تلمسان مكان مولده ونشأته، إلى بجاية وجزائر مزغنَّة، فأرض توات إلى أرض السودان، ووصولا إلى أرض بَرْقة وأرض الحجاز مرورا بمصر المحروصة. استهدف بكلّ ذلك مقاصد إصلاحية وأخرى علمية...أثمرَ بعضُها في حياته، واستفاد من جاء بعده بشيء من أفكاره، فكانت رحلاته بذلك أحد روافد أفكاره ومساعيه الإصلاحية...

الكلمات المفتاحية: الرحلة، المغيلي، الإصلاح، التعليم، السلطة، الجزائر، السودان

التزجمة بالانجليزية:

Abstract: The research deals with the many trips undertaken by Muhammad bin Abdul Karim al-Moghili since the early days of his life. The journey was an art known to his peers and the people of his time; All the types of tourism in its broad sense, from Tlemcen, the place of its birth and its origin, to Bejaia and the mixed islands, and the land of Tuat to the land of Sudan, and to the land of tenderness and land of the Hijaz

passing through Egypt, He aimed at all the purposes of reform and other scientific … Some of them in his life, and benefited from the following came with some of his ideas, so his trips were one of the tributaries of his ideas and his reform efforts .

Keywords: flight, Moghili, reform, education, power, Algeria, Sudan

تمهيد

الرحلة في حياة الشخصية العلمية/ المثقف تقليد عريق عرفته الحياة الثقافية منذ وقت مبكر، وأملتْه ظروف التعليم ذاتها؛ إذ كان التحصيل تابعا لإقامة العلماء مصادر العلم والتعليم، ثم أصبحت الرحلة إلى المدارس والمعاهد العلمية كالمدرسة النظامية بالمشرق في القرن الخامس، والمدرسة اليعقوبية بتلمسان في القرنين الثامن والتاسع، زيادة على بيوت أعيان العلماء، لينتهي أخيرا إلى المعاهد الرسمية خصوصا كالزيتونة بتونس، والأزهر الشريف بمصر والجامعات العربية وغيرها فيما بعد؛ لكن برنامج الرحلة قد لا ينتهي عند هذا الحد فيصبح اختيارا للفقيه أو الأديب أو المؤرخ...إذ نجده يغير الإقامة أو يغير موقع التدريس من بلد إلى آخر، وقد تكون للشخصية العلمية طموحات زائدة كثيرا ما تكون إصلاحية، سياسية أو شيء متعدد من هذا وذاك. وقد يدون العالم رحلته بنفسه كما فعل ابن مرزوق التلمساني الجد، وكما فعل السيوطي، والذي قام به أبو راس الناصري وغير هؤلاء كثير. وربما أرخ تلامذة الرحالة أو من عرفوه عن كثب فيأتي في برنامج الرحلة من التفصيل وسرد الأحداث أضعاف ما تورده كتب التراجم من الكلام المختصر والذي قد لا يفي بغرض البحث وتطلعات الباحث.

أولا: فن الرحلة وأنواعها في القرن التاسع الهجري

استمرت الرحلة بمختلف أنواعها على كثير مما كانت عليه قبل التاريخ المحدد، فقد كان عدد المدارس قليلا بتلمسان وبالمغرب الأوسط عموما، كما وأنّ كثيرا من

العلماء لم يكن لهم مكان في المدارس وإنما اتسعت لنشاطهم التعليمي المساجد والزوايا كما نجده عند محمد بن يوسف السنوسي (895هـ/1490م) وغيره، وببيوت العلماء وزواياهم كزاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي (876هـ/1470م)، وإبراهيم التازي (866هـ/1460م)، وغير هؤلاء كثير. ولأجل هذا وغيره يقف الباحث في تراجم أعيان القرن التاسع الهجري على كمٍّ كبير من الذين رحلوا عبر جهات الجزائر الأربع، والمغرب بما في ذلك السودان والمشرق الإسلامي عموما. وهي رحلات متنوعة غالبها الرحلات العلمية، ثم الدينية، وأيضا رحلات تغيير الإقامة بنواحي البلد الواحد وبالبلدان المختلفة. وسأشير إلى كلّ نوع بما يفي بالتمثيل من القرن التاسع، وبالشخصيات الجزائرية لا غير. والغرض هو الإشارة إلى البيئة التي كان يعيش فيها المغيلي والتي تكون قد أوحت إليه مجموعَ ما استوفاه من أصناف الرحلة في حياته زيادة على استعدادته النفسية والذهنية.

أ- **الرحلة العلمية**: المقصود بها كلّ رحلة يكون التحصيل العلمي أو تعليم العلم هدفا لها بالأساس، وقد كان هذا الشكل من الرحلة متاحا تناسبا مع الطبقة العلمية التي ينتمي إليها، فصغار الطلبة والمتوسطون منهم كانوا يجدون ضالتهم العلمية في النواحي القريبة، بينما نجد الطبقات العليا لا تكاد تجد ضالتها إلا بالانتقال إلى الأماكن والبلدان البعيدة. وقد يكون غرض الطالب مدرسة أو جامعا معروفا، فيتعين عليه الوصول إلى ذلك مهما كلّفه الأمر. وسأضرب مثالا للرحلات العلمية في هذا القرن بعبد الرحمان الثعالبي إذ كان متقدما في المولد (776هـ/1470م)، وقد ذكر في تدوين رحلته غنيمة الواجد...

فالرحلة العلمية إذن ما كان موضوعها أساسا هو الحاجة إلى التحصيل المعرفي القائم لدى طلبة العلم، سواء توفر لديهم ذلك ببلدهم فأرادوا الاستكثار من الشيوخ، وتنويع المصادر أم عُدم ذلك بمحلّ إقامتهم، فلزمهم استكمال العدة بعد الذي يكون قد تهيأ لهم من المبادئ والمقدمات بمكان النشأة عادة، أو كان موضوعها التدريس الذي يتعاطاه الشيوخ بعد أن يكونوا قد استوفوا رحلات التحصيل. وذلك أن التقليد المتبع في القرون الماضية لم يكن يعقّد من فكرة تولي المشايخ التدريس بغير الوطن الأم فضلا أن يمنع منها من طلبها إلا باستثناءات محدودة غالبا ما تعرف

حيثياتها. وإنه بتتبع تراجم الجزائريين طلبة وشيوخا يظهر لنا جليا أن هذا الشكل من الرحلة قديم ولم يزل مستمرا وعاما سواء من جهة نقطة الإنطلاق التي هي الوطن بمختلف جهاته، أو من جهة الوجهة المستهدفة والتي شملت جهات الوطن كتلمسان وبجاية وجزائر مزغنة... والمغرب والأندلس وتونس ومصر والحجاز والقدس والشام، وتوات وأرض السودان...حيث تلقى الطلبة التحصيل وتولى المشائخ التدريس بالمساجد والمدارس والمعاهد الكبرى من الزيتونة والأزهر...فمن أهل بجاية نجد شخصية كأحمد بن علي بن منصور، قد " رحل إلى المشرق وأخذ عنه جماعة بالقاهرة منهم البرهان اللقاني..."[1]، كما نجد بلديَّه حمزة بنَ محمد بن عبد الحكيم (البجائي (902هـ/ 1496م)، قد" تعلّم بها وبتونس، ثم رحلَ إلى المشرق، وحجَّ وجاور...قال السخاوي: وأقام بالقاهرة منْجمعا عن الناس، وأقرأ الطلبة..."[2]. وأختم التمثيلَ لمن رحل من أهل بجاية دون قصد الحصْر لتعذره؛ إذ كانوا من الكثرة في القرن الواحد وفي الزمان المتقارب بحيث لا يضبطهم حساب، ولا يستقلّ بذكرهم كتاب، أختم أقول بفاضلة من أهلها، لم تقصر همتُها عن غيرها من فحول الرجال، فقد رحلت المحدثة رقية بنتُ عبد القوي (البجائي (874هـ/1468م) رفقة أبيها " من بجاية إلى المشرق واستوطن مكة، فنشأت صاحبة الترجمة بها. أجاز لها الحافظان العراقي والهيثمي..." [3]. وهو أمرٌ من المرجح أنها لم تكن لتنفرد به دون النساء لولا أنه كان معهودا، ومحلّ منافسة بالمغرب والمشرق أيضا.

وممن عرف أيضا بالرحلة العلمية أحمد بن حسين المعروف بابن قنفذ، " ارتحل من بلاد افريقيا عام تسعة وخمسين إلى المغرب الأقصى وبقي هناك ثمانية عشر عامًا، فحصّل علومًا كثيرة واعتنى بلقاء الصالحين، وجال بلادها." [4]. وهو من أهل قسنطينة، ولا يعرف لهذه الرحلة سببٌ غير ما انتهت إليه من التحصيل والتدريس بفاس. وأذكر هنا أن التحصيل كان متاحا بتونس وقد استوفى المترجم رحمه الله الأخذَ عن أعيان تونس في زمانه منهم ابن عرفة في جماعة مذكورين في ترجمته في المحلّ المذكور وغيره.

وأما من أهل بسكرة البسكري (804هـ/1402م)، فأشير إلى محمد بن عنقة، أبو جعفر " رحل في طلب الحديث، فدخل بلاد الشام والديار المصرية والحجاز وغيرها،

ولقي أعلام المحدثين والفقهاء...وحصّل الأجزاء وتعب كثيرا. رجع من الاسكندرية إلى القاهرة، فمات بالساحل (ساحل بولاق)." [5].

ومن أهل تلمسان رحل جِلَّة لا يحصيهم قلم المتتبع فضلا عن المستعجِل، وإنما الغرض التمثيل لعموم تقليد الرحلة العلمية، وما أنفق فيها أهل هذا البلد المبارك من الجهد والرغبة الأصيلة في تحيين المعارف، وتقوية الملكات العلمية بمختلف المناهج والمقررات... فمن أهلها نجد شخصية أحمد بن حسن الغماري (874هـ/1469م) فقد " رحل الى المشرق وحج مرتين." [6]، كما نجد عيسى بن عمر الخالدي (822هـ /1420م) " رحل الى المشرق فأخذ عن علماء مصر وبلاد الشام والحجاز. استوطن مكة إلى أن توفي." [7]. كما نجد من أمرائها من تاقت نفسه إلى الرحلة زيادة على أعباء الإمارة، وهو يوسف بن عمر أبو يعقوب توفي قبل تاريخ (807هـ/1404م)، كان من أمراء تلمسان " رحل إلى المشرق وحج، وأخذ عن جماعة من العلماء، وقفل إلى المغرب... ورحل إليها واستقر بغرناطة، ثم عاد إلى المغرب واستقر بفاس، ثم ارتحل عنها وقصد إلى جهة سجلماسة..." [8].

أكتفي بهذا المقدار من التمثيل إذ كان غالب أعيان الجزائر في هذا القرن قد حصلوا الرحلة العلمية بداية من أضيق درجاتها حين تكون بجهات الوطن، إلى ما جاوره كتونس والمغرب أو ما بعد عنه كمصر والحجاز والشام... لم يمنعهم من ذلك ما كان مشهودا من قلّة الاستقرار، وتجدد الاضطراب بأغلب نواحي البلاد الإسلامية، ولا مشقة الأسفار، وتنائي البلدان، ولا ما كان معروفا من الصعوبات المادية وغيرها.

ب – الرحلات السياسية: وأحدد بداية معنى أن تكون الرحلة سياسية، فهي غير ما مرّ، وقد تمتزج به، فيتعين التركيز على ما يتصل بالسلطان وأحوال البلاد الأمنية، فقد تكون رحلة العالم بسبب موقف من السلطان نفسه كما سأمثل له، وقد تكون بسبب تغير أحوال البلاد، وقد تكون سابقة لما ذكرنا وقد تتمّ بعده. وأعود إلى القرن الثامن لأشير إلى شخصية جزائرية بارزة في الفقه والتعليم والعلاقة القريبة بأمور السلطنة، وقد اصطبغ كثيرٌ من تفاصيل حياته بآثار هذه المواقف السياسية، ذلك هو محمد بن مرزوق الجد التلمساني، فبعد رحلة الحج " رجع الى تلمسان سنة (733هـ/1333م)، فولاه السلطان أبو الحسن خطابة مسجد العباد وقربه إليه"، وهو نص يدل على مكانته

منهم، وكلّفه " أبو سعيد عثمان بن جرار في مهمة سجن من أجلها أياما ثم أفرج عنه، فرحلَ الى الأندلس ووليَ الخطابة في جامع الحمراء بغرناطة." [9]. وهو نص يدل أيضا على رغبته في صحبة الملوك، واستعداده لما قد يناله من ذلك أو يصيبه من جهتهم خيرا كان أو شرا. يدل على ذلك أنه " وفي سنة (754هـ/1353م) استدعاه السلطان أبو عنان إلى تلمسان وقربه إليه وأوفده في مهمة إلى تونس فلم يوفق." [10]. وحدث له من السجن في مدتها ما استدعى منه أواخر سنة (762هـ/ 1361م) أن يرحل إلى تونس حيث ولي الخطابة في جامع الموحدين؛ ليكرر الرحلة وفي ظروف غامضة في سنة (770هـ/1369م) إلى " القاهرة فاتصل بالسلطان الأشرف فكرّمه وولاه الوظائف العلمية، فاستمر قائما بها الى أن وافاه الأجل في شهر ربيع الأول ودفن في مقبرة القرافة الصغرى." [11]. إن البذور الأولى لشخصية الإنسان هي التي تحدد لاحقا وتفسر لنا كثيرا من مواقفه التي يفترق بها عن غيره، ولو كان محسوبا عليهم كأن يكون من العلماء أو المفتين...، وهي التي تدفعه وتسهل له تكرار التجربة ولو مع توقع الخطر المحدق، الذي كثيرا ما أودى بحياة الأعيان وغيّر مصائر الرجال.

وفي فترة قريبة من ابن مرزوق بل معاصرة له نجد شخصية مرموقة كعمران بن موسى المشدالي (745هـ/1344م) من أهل بجاية، ومن كبار فقهاء المالكية، وقد نشأ في بجاية لكنه " يفرُّ منها أثناء حصارها، فنزل مدينة الجزائر؛ فبعث فيه أبو تاشفين عبد الرحمن الأول سلطان تلمسان (718 – 737هـ) وقربه وأحسن اليه." [12]. وليس في فراره أكثر من أن يعرف أنه مستهدف بفعل مرتبته العلمية، وحاجة المغامرين من الساسة إلى التقوي به، أو الاكتفاء بحياده.

وفي القرن التاسع تطالعنا شخصية، يحيى بن يذير بن عتيق (877هـ/1472م) من كبار فقهاء المالكية وقضاتها " من أهل دلس، تعلم بتلمسان، وولي القضاء بتوات..." [13]. وقد اقتضت مهمة القضاء أن يرحل إلى توات، وهي رحلة واضح تصنيفُها في خانة السياسة إذ كانت من وظائفها الرسمية. وقد التقى به المغيلي بتوات وأخذ عنه في حدود الستينات من القرن التاسع تقديرا.

وممن تحسب رحلته سياسية أبو العباس الونشريسي، تفقه بتلمسان " ثم حصلت له كائنة من جهة السلطان في أول محرم عام أربع وسبعين فانتهبت داره وفرّ إلى مدينة

فاس فاستوطنها." [14]. فدافع الخروج كان محسوبا على السلطان، وتغيير الإقامة تم بموافقة سلطان ثان بالمغرب الأقصى وعلى عينه، إذ كان خروج الونشريسي مما يقتضي التحفظ من وجوده حيث ما حلّ.

وممن أتحفظ في تسمية ما قام به من مهام السياسة رحلةً، مع أن المصادر تسميها سفَرا محمد بن على الخروبي (963هـ/1565م)" قدم مراكش سفيراً بين سلطان آل عثمان وبين الأمير أبي عبد الله الشريف بقصد المهادنة بينهما وتحرير البلاد." [15]. ولكن كثرة هذه السفريات إضافة إلى أصله " الطرابلسي"، كما تتفق عليه المصادر، يرشح أن يكون ذلك رحلات سياسية لها دوافع سلطانية أكثر من كونها ذات مقاصد أخرى.

ج – الرحلة الدينية: أقصد بالرحلة الدينية خصوص ما يقوم بها الطالب أو الشيخ من قصد أحد المشاهد الدينية كالحج إلى بيت الله الحرام أو قصد المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام، أو قصد بيت المقدس أو زاوية ولي صالح كالذي قام به السنوسي زائرا إبراهيم التازي (866هـ/1460م)، وقد وجد بداية من القرن التاسع الهجري شخصيات بكرت بالرحلة لهذا القصد وإن كانت تخلطه أحيانا بتحصيل العلم والقيام بمهام التعليم من ذلك رحلة أحمد بن يونس القسنطيني المتوفى بالمدينة المنورة (878هـ/1472م) فقد: " ارتحل لِلْحَجِّ فِي سنة سبع وَثَلَاثِينَ ... وَرجع إِلَى بَلَده فَأَقَامَ على طَرِيقَته فِي الِاشْتِغَال إِلَى أَن حج أَيْضا بعد الْأَرْبَعين وجاور بِمَكَّة...وتكرر بعد ذَلِك ارتحاله من بَلَده لِلْحَجِّ مَعَ الْمُجَاورَة فِي بَعْضهَا إِلَى أَن قطن مَكَّة فِي سنة أَربع وَسِتِّينَ وَتزَوج بهَا وتصدى فِيهَا لإقراء الْعَرَبيَّة والحساب والمنطق وَغَيرهَا... وَلم يزل مُقيما بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة حَتَّى مَاتَ فِي شَوَّال سنة ثَمَان وَسبعين وَدفن بِالبَقِيعِ رَحمَه الله." [16]. فكان قصد الإقامة والمجاورة غالبا في الذي ندبَ نفسَه إليه لتكرر ذلك منه ووجود فرص التعليم بوطنه وبغيره من أرض المغرب.

وممن رحل أيضا للغرض نفسه والوجهة هذه المرة بيت المقدس مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الْحِمْيَرِي القسنطيني التّونسِيّ ثمَّ الْمَقْدِسِي.. جاور بِمَكَّة سنة ثَلَاثِينَ فَمَا بعْدهَا ثمَّ قدم بَيت الْمُقَدّس فقطنه حَتَّى مَاتَ فِي سنة تسع وَخمسين، وَكَانَ بارعا فِي الْفِقْه مُتَقَدما فِيهِ وَكتب لصَاحب الْمغرب..." [17]. والعبارة الأخيرة تؤكد استمرار اتصاله بأهل

المغرب وحكامه مما يضعف أن تكون الرحلة موقفا سياسيا صعّب من أمر البقاء ببلاد المغرب فما جاورها، أو الأوبة إلى الوطن. كما أن تعداد النسبة إلى البلدان المذكورة يشير إلى أن هاجس الرحلة كان مستمرا في بعض الشخصيات إذ غالبا ما كان مرتبطا بتغيير محلّ الإقامة، دون أن يكون هنالك إشارة إلى الدواعي، ويفتح باب الاحتمال أن تكون لأسباب اقتصادية أو تولي وظائف أو بدوافع سياسية تتعلق بقلق الاستقرار، وهو ما سنمثل له في محلّه.

وممن اختار جوار المدينة المنورة رأسا مُحَمَّد بن مبارك القسنطيني (868هـ/1462م) " نزيل الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة استوطنها مُدَّة، مع صلاح الحال، وَبَلغنِي عَنهُ أَحْوَال صَالِحَة مَعَ تقدمه فِي الْعُلُوم حَتَّى أَنه أَقرَأ الطّلبَة فِي الْفِقْه والعربية وَغَيرهمَا وانتفعوا بِهِ مَعَ أَنه لم يشْتَغل إِلَّا بعد كبَره." [18].

وربما وقعت الرحلة للعلم بالقصد الأول، ثم أعقبها أداء الحج كالذي فعله كثيرون منهم" مُحَمَّد بن أبي عبد الله النّقاوسي تحوّل إِلَى قسنطينة للطلب ثمَّ إِلَى تونس ثم ارتحل إِلَى الديار المصرية ... وَفِي غُضُون إِقَامَته بِالْقَاهِرَةِ حج ثمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَاده." [19]. وفي ترجمته ما يدل على فضل ونبل، وتقدم في التحصيل والتدريس. ومن أولئك من جمع في القصد بين رحلة الإقامة بالقاهرة أولا ثم بالحرم ثانيا كما وقع لـ" يحيى بن أَحْمد بن أبي الْعَبَّاس القسنطيني نزيل الْقَاهِرَة ثمَّ مَكَّة وَيعرف بالعَلْمي (888هـ/1482م)" [20]. وكذلك وقع لعيسى الزواوي (878هـ/1472م) فقد " استوطن القاهرة وأقام بالجامع الأزهر، حج غير مرة." [21]. ومن الملاحظ أن بعض النابغين من الجزائريين قد جمع إلى قصد الحج قصد لقاء العلماء والأخذ عنهم مباشرة أو بالإستجازة، كما فعل ابن مرزوق الحفيد (842هـ/1438م)، حيث " رحل الى تونس وفاس ثم دخل القاهرة فلقي بها العلامة ابن خلدون والفيروز آبادي والنّويري وأخذ عنهم. حج سنة (790هـ/1388م). رفقة الإمام ابن عرفة وحج ثانية سنة(819 هـ/1417م). فلقي الإمام ابن حجر..." [22]، وكذلك الثعالبي (876هـ/1470م)" تعلم في بجاية وتونس ومصر، ودخل تركيا، ثم حج وعاد الى تونس سنة (819هـ/1417م)، ومنها إلى الجزائر." [23].

وقد كان هذا الشكل من الرحلة شائعا وكثيرا، لارتباطه بركن الحج وما يتطلبه من الاجتهاد في الأداء، على الأقل مرة في حياة الشخصية العلمية، إلا حيث يتعسر ذلك كعدم أمن الطريق وقلة الزاد خصوصا في زمن الاضطراب السياسي، وما يتلوه عادة من تعطل الأرزاق. ومن المعلوم أن الحج كان غالبا ما يتم في **ركب الحج** الذي تشرف على تجهيزه السلطة القائمة.

د- الرحلة الاجتماعية: عندما يكون الحديث عن شخصية علمية فإنه من الصعب تحديد برنامج رحلته بكونها اجتماعية بالدرجة الأولى لكون مهامه الإضافية من تحصيل أو تدريس في أوسع مستوياته تمنع من ذلك التحديد، ولا يكون من الدقة إفراد هذا الملمح بالاعتبار إلا إذا تعذرت إقامة الشخصية المترجم له، والمتعرض لذكر حيثيات رحلته، بأن كان السبب الدافع سياسيا أو انتقال العائلة بوقت قريب أو بعيد. وعلى كلّ فلنا في أمثلة محددة ما يبرر هذه التسمية وتمييزها عن غيرها من أنواع الرحلة، فقد فرّ الونشريسي من تلمسان في ظرف سياسي شديد الحساسية حين فقد الأمن على نفسه، إذ نهبت داره وقد أعرض التنبكتي عن الإشارة إلى تفصيل الحادثة، فقضية كلامه تشير إلى إلمامه بها وليته فعل؛ إذ كان الونشريسي نفسُه لم يشر إليها هو ولا غيره.

وأترك الونشريسي الآن لأشير إلى من غير مكان إقامته من بلده الجزائر إلى غيرها بما اصطلحنا على تسميته بالرحلة الاجتماعية، منهم أحمد بن سعيد السنوسي من أهل القرن التاسع الهجري، نشأ وتعلم بمستغانم، ثم " رحل الى المشرق وولي قضاء دمشق." [24]، ومنهم سالم بن إبراهيم الصنهاجي (873هـ/1468م) ولد ونشأ ببجاية، وتعلم بتونس. " رحل عنها سنة (834هـ/1426م)، فوقع في أسر النصارى وبقي عندهم مدة، ثم ناظر أساقفتهم في بلادهم فأفحمهم فأخرجوه، فتوجه الى المشرق. سمع بالحجاز ومصر ودمشق، وحدث ودرس وأفتى. ولي قضاء المالكية بدمشق، ثم قضاء القدس، ثم عاد الى دمشق... مات بدمشق." [25]. وأنت ترى ثراء برنامج رحلات هذا الفاضل وما جمع فيه من تغيير الإقامة مرارا، إلى رحلة التحصيل إلى تولي الوظائف إلى ما حصل له من بلاء التواجد بأرض الكفر يومها، وكيف آوى به الحال من القرية الصغير مشدالة ببجاية إلى حاضرة دمشق مرورا بما ذكر في النص أعلاه.

وهو يفيد زيادة على هاجس الرحلة المتجذر في نفسية الصنهاجي المذكور، يشير أقول إلى النفس الكبيرة والنبوغ الهائل، لاتساع المواهب وتعددها.

ومن جهة عراقتة في العلم وخدمته نطالع شخصية محمد بن يحيى، أبو عبد الله، الطولقي " رحل إلى المشرق وأخذ عن جماعة، ثم سكن دمشق واتجر بحانوت بسوق الذراع بها. وفي سنة (897هـ/1491م) ولي قضاء المالكية عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين المريني، واستمر الى أن قبض عليه في ذي الحجة سنة (899هـ/1493م). وأرسل مخفورا الى مصر، وأعيد الى منصبه في صفر سنة (900هـ/1494م)، ثم عزل في رمضان من نفس السنة. وفي شهر رجب سنة (903هـ/1497م). أعيد مرة ثانية، ثم تكرر عزله واعادته، إلى ان توفي فجأة (920هـ/1514م)." [26]، وفي تتمة النص ما يفيد بعض صعوبات الرحلة لدى الجزائريين فإن هذا الفاضل " كان قد أضرَّ وصار يستعطي ويترددُ إلى الجامع الأموي، وكان يكتبُ عنه على الفتوى بالأجرة." [27]. وتخصيص فكرة الفتوى بالأجرة إشارة إلى غرابتها أو أنها من أحوال الضرورة أو أن المترجم له لم يكن له رزق مرتب في خزينة الدولة. مهما يكن فإن الرحلة ظلت مستمرة، وإلى جهاتها المعهودة غالبا ولنفس مقاصدها المعرفية وبالجملة الإصلاحية؛ إذ كانت المعرفة أساس كلّ إصلاح وفي أي مستوى من مستوياته.

ثانيا: رحلات محمد بن عبد الكريم المغيلي

كاد الشيخ المغيلي أن يستوفي مقاصد الرحلة باستيفائه أنواعها، ولو قدر له أن يدوّن ما رآه، وعايشه في الأمكنة التي حلّ بها وهي واسعة ومتباعدة وغنية بالتنوع الاجتماعي والثقافي، على عادة الرحالة المؤرخين، لوصل إلينا نموذج كامل للرحالة الجزائريين الذين قلّ أن يتكرر نظيرهم مع ما كان يتمتع به من الفكر الإصلاحي والهمة الملوكية، وروح القيادة الاجتماعية.

وأحب أن أمهد قبل التعرض لرحلاته أنها تميزت بأمور ستساهم في تفسير كثير من أنواعها وأهدافها، وعن احتمال حصولها على فرض لم تسعفنا المصادر بالتأريخ لها. ومن ذلك أن هاجس الرحلة كان سمة من سمات شخصية المغيلي، يفسره هذه القدرة الخارقة على تكرار الرحلات إلى الأماكن البعيدة كقدومه إلى توات مرتين، مع

أن القدوم الأول إذا قدر أنه كان للتحصيل فإن تلمسان كانت مركزا علميا لا يضاهيه غيره، وقد توفر بها من العلماء والأدباء ومشابخ الصوفية والقضاة والمفتين، ما لم يكن في توات على الأقل. فقد عاصر المغيلي عائلة العُقباني، وأولاد ابن مرزوق، ومحمد بن العباس...ومن الصوفية الثعالبي والتازي وأبركان والحسن الغماري...لكن القلق المصاحب نقله عن هذه الأمكنة حيث أهله، وقاده إلى توات لظروف لا يوجد ما يكفي لتبريرها. وإلى يومنا هذا لا يتشجع أهل تلمسان كثيرا والشمال عموما للحياة بأرض توات ولو كموظفين ومسؤولين في الدولة. إن الظروف الصحراوية القاسية تبرر ذلك، على أن رحلته الثانية لها ما يبررها ولو في نظر المغيلي على الأقل. ومن جهة ثانية فإن المغيلي سار بجيش إلى أرض توات قادما من أرض السودان – كما سنشير إليه لاحقا – وهو في السنّ التي لا تسمح عادة بالسفر الطويل فضلا عن الغزو وقيادة الحروب، وليس ذلك إلا لأن قلق الرحلة، كان رصيدا لطاقة لا تنضب في السفر بعد الإقامة.

ومن جهة ثالثة فإن شخصية المغيلي بها من طبيعة القيادة ما لم يغلب عليها كونه شخصيته علمية، فقد جابه الحكام بتوات، وناظر الفقهاء بحضرة الملوك بفاس، وصاحب الأمراء بأرض السودان وأمرهم ونهاهم، وسار لتأديب بعض العصاة ببرقة، وعاد يقود جيشا لقتال خصومه بأرض توات خصوصا بعد مقتل ولده عبد الجبار كما تدعيه بعض المصادر. وقاد تنفيذ أفكاره الإصلاحية بنفسه بعد أن استفتى العلماء على عادة الأمراء...وغير ذلك مما يكشف الممكن من تفاصيل عنصر المغامرة في حياته رحمه الله ونوثقه في محله القريب إن شاء الله.

أ – رحلة المغيلي إلى بجاية: تورد بعض المراجع أن المغيلي رحل إلى بجاية، ومع أن بجاية كان به(844هـ/1440م)ا من العلماء الأعيان أمثال عائلة المشدالي، ومن يترجم لهم عادة بالبجائي في هذا القرن وغيره إلا أن خبر الرحلة ليس أكثر من أن بعض شيوخه يدعى أبا العباس البجائي، ولا تفصيل يحيط بخبر هذه الرحلة ولا بيانات عن هذا الشيخ، وعلى كل حال فإن دوافع المغيلي الداخلية قد تفسر لنا الإقدام على رحلة كهذه للأخذ عن شيخ يحيط به الغموض، إلا أن يكون به معجبا من جهة بعض مواقفه. كما لا يبعد أن المغيلي لقيه بغير بجاية، فقد ورد المشدالي تلمسان

وحضر درس ابن مرزوق الحفيد وأشاد به الأخير، وأقام بها إلى حدود. ولعل المغيلي الشاب في هذه الفترة كان يبحث عن مقام بغير تلمسان يفسر لنا ذلك على فرض وقوع هذه الرحلة، أنه قصد جهات الوطن الأربع، قبل أن يقصد توات للإقامة حيث كان لا يتوقع التوتر الذي اكتشفه بها في قدومه الثاني. ولم يصل إلينا فهرست مروياته وتدوين مشايخه وإلا لأجاب عن كثير من التفاصيل. على أن بجاية كانت مقصد الطلبة القريبين منها كما حدث للثعالبي في وقت مبكر على رأس المائة الثامنة وبداية التاسعة (802هـ/1400م)، لكن الثعالبي لم يرحل إلى تلمسان يومها مع من كان بها من الفقهاء والمفسرين، من أبناء الشريف التلمساني، وشيخه فيما بعد ابن مرزوق الحفيد لما مرّ بقسنطينة قاصدا تونس (819هـ/1417م)...

وفي بعض مراجع التواتيين [28] نجد الحديث عن وقوع هذه الرحلة، ولا يستبعد وقوعها بناء على هذا إذ كانت شخصية المغيلي بتوات فارقة، وتثير الرغبة في معرفة التفاصيل، والإستكثار من الأجوبة، وما يمكن تناقله ولو شفهيا بهذا الاعتبار لا يمكن تجاهله، وسأعود من هذه الحيثية إلى احتمال أمور في محلها.

وبخصوص توثيق هذه الرحلة ينفرد من بين جميع المصادر من مغربية ومشرقية، تواتية وسودانية مصدران اثنان في شأن التأريخ لرحلة المغيلي إلى بجاية، أما من جاء بعدهم فلم يزد على النقل عنهم، كما فعل المراكشي وغيره، لكن هذا التأريخ لا يتجاوز حدود خبر توجه المغيلي إليها والأخذ عن مشايخها، ففي كتاب نشر المثاني، وكتاب الطرائف والتلائد أن المغيلي بعد إقامته بتلمسان " غادرها بعد ذلك إلى بجاية." [29]، دون ذكر لزمن تلك الرحلة، ولا لمدة إقامة المغيلي بها. وتسكت المصادر أيضا عن تسمية المشائخ المذكورين غير أبي العباس الوغليسي، ففي أحدها " **ورحل إلى بجاية فدرس بها العلم، وأخذ عن مشايخها.**" [30]. **فهم إذن جملة مشايخ كانوا ببجاية لحظة قدوم المغيلي،** والذي ورد تسميته من بينهم جميعا " بأبي العباس الوغليسي " لم نجد فيما بين أيدينا من المصادر، ولا المراجع من أشار إلى هذه الشخصية بأدنى تفصيل، ومع ذلك فقد نسبت إليه المصادر أقوى تأثير في شخصية المغيلي إذ أنه " **تمهّر في العلوم وارتاض وتدرّب على يدي أبي العباس الوغليسي.**" [31].

وتشير المصادر السابقة أن الرحلة إلى بجاية كانت بعد خروجه من تلمسان، وأن دخوله إلى الجزائر إنما كان بعد هذه الرحلة كما سيأتي لاحقا، ولسنا ندري ما الذي حمله على الرحلة إلى بجاية، وقد كانت تلمسان يومها قبلةَ العلم والعلماء، فقد جاء إليها المشدالي **في حدود (840هـ/1436م)** [32] وغيره، ولا ندري من رافقه فيها، ولا تحدث هو عن ذلك في شيء من كتبه. وعبارة " **تمهّر في العلوم وارتاض وتدرّب.**" [33]، التي وردت في ترجمته توحي بطول المدة، أو المدة المتوسطة على الأقلّ وهي التي تزيد عادة على الثلاث سنوات مع الاجتهاد، غير أن ذلك كلّه لا تسعف به المصادر اليوم على اختلافها.

كما لم تشرْ إيضا إلى ما هي هذه العلوم التي درسها المغيلي ببجاية، وتمهر فيها مع أن المغيلي كان قد خاض في جملة فنون عصره من كلام وفقه، وتفسير، وعلوم حديث وعلوم بيان وعربية، ومنطق وسياسة شرعية...كما تشير إلى ذلك جملة تآليفه.

ب – الرحلة إلى الجزائر: ومما ينسب إلى المغيلي أنه رحل إلى جزائر مزغنّة، وأنه أخذ العلم عن شيخها وصالحها عبد الرحمان الثعالبي، وتزوج ابنته، ونعود إلى نفس التساؤل حول الغرض من هذه الرحلة فلم تضق تلمسان بالمغيلي، ولا كانت له صبغة صوفية كمعاصره السنوسي الذي رحل إليه حوالي (860هـ/1454م)، وأخذ عنه طريق التصوف وأجازه في الصحيحين. على أن زيارة الثعالبي وقد زار المشرق ولقي كبار علمائه، وجمع ما تيسر له من أسانيده العلمية أمر لا يستبعد [34] أن يقصده أعيان الطلبة الفوز به. ولا يعلم لهذه الرحلة تاريخ، ولا يوجد تفاصيل لهذا النسب الاجتماعي.

والمصادر التواتية بالخصوص وهي تثبت هذا النسب والمصاهرة لا تنطلق من فراغ فقد كانت إقامة عائلة المغيلي بين أظهرهم، وهو لا يزال **بتيممون**[35] قبل أن يرحل إلى **تنطيط**[36]. وأكثر من هذا فإن هذه المصادر تثبت تسميات لأبناء العائلة الجديدة. كما لا يمكن إغفال الذاكرة الشفهية التي وإن جنحت إلى المبالغة فإنها كذلك لا تنطلق من فراغ، وخصوصا أنهم يتحدثون عن أفراد عائلة مشهورة عاشت سنين طويلة بين أفراد عائلاتهم، وعن رجل له أنصار يتحفظون في أمره، وخصوم يتنكرون لفضائلة. [37] .(37)

وأعود إلى توثيق هذه الرحلة إذ لم تشرْ أيضا المصادر التي بين أيدينا إلى رحلة الشيخ المغيلي إلى الجزائر، ولكن معطيات هذه الرحلة موجودة من خلال الإشارة والتأكيد على أن الثعالبي من شيوخ المغيلي، وقد كانت الرحلة إلى الإمام عبد الرحمان الثعالبي جارية، " فقد كانت سمعة عالمها بل عالم الجزائر وأحد صلحائها الكبار الإمام عبد الرحمان الثعالبي قد سبقته إلى تلمسان.." [38]، فمن بين الراحلين من أقران المغيلي نجد الشيخ زروق (899هـ/1494م)، ومن قبله السنوسي، وغيرهما كثير، كما أن طلب الإجازة منه موجودة أيضا كما فعل ابن مرزوق الكفيف (901هـ/1496م)...ونستفيد أيضا نبأ هذه الرحلة من المراجع التي أوردت زواج المغيلي من بنت الشيخ الثعالبي، وقد ذكرت باسمها: السيد زينب. وهذا يكفي ليدل على دخول المغيلي أرض الجزائر– العاصمة حاليا – ولكن تاريخ هذه الرحلة يبقى مجهولا، كما هو الحال في مدة إقامته بها، وإن كان قد عرفنا أنها كانت بعد رحلته إلى بجاية. والظاهر أن ذلك كان قريبا من (870هـ/1464م)، وهي السن التي يستطيع فيها الرحلة من تلمسان إلى بجاية، ومن ثم إلى الجزائر، وهي التي تسمح له بقرار الزواج من كريمة الشيخ الثعالبي كخاتمة لتلك المسيرة العلمية.

وقد رحل السنوسي من قبل وسمع من الثعالبي بعض كتب السنة كالصحيحين، والموطأ " قرأ عليه الشيخ رضي عنه ونفعنا به صحيحي البخاري ومسلم، وغيرهما من كتب الحديث؛ هكذا حدثني من أثق به، ورأيت إجازة من خط سيدي عبد الرحمن أجاز بها سيدي محمد السنوسي، وأخاه لأمه شيخنا سيدي علي التالوتي، قال: أجزتهما رواية فهرستنا، وجميع ما تضمنه من مروياتي، وجميع ما تجوز روايته." [39] ... وأجازه الثعالبي في رواية مسموعاته المشرقية، وقد طلب ابن مرزوق الكفيف ذلك، ولكن الثعالبي كتب إليه في حدود (854هـ/1451م)، أن لا يقدم الجزائر، وأن يكتفي بالإجازة المرسلة إليه حيث هو مقيم بتلمسان، وذلك كله مذكور في ثبت الوادي آشي، ونصه على لسان الثعالبي: " وقد وقفت على مكتوب سيدي فلان يعرفني فيه بقصدكم في الرحلة إلى ناحيتنا، فاعلم يا سيدي وابن سيدي ومولاي أن حالي في هذا الوقت متعذر: قد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا، وما حال من بلغ السبعين أو قاربها؟ اللهم طيبنا للموت، واجعل فيه راحتنا." [40].

ج- رحلة المغيلي الأول إلى توات: سكتت أغلبُ المصادر عن التصريح بالقدوم الأول للشيخ المغيلي إلى توات، وفي أي زمان كان، ولكن ذلك مأخوذ ضمنا من رواية أن يحي بن يدير من شيوخه، وقد كان هذا الأخير قدم توات في زمن مبكر يرجعه البعض إلى (845هـ/1441م)، وفي بعض المصادر إلى (842هـ/1438م).، وعلى كلا التاريخين، فإن الشيخ المذكور لم يغادر توات على رأي المصادر التواتية حتى وفاته (877هـ/1471م).، بل إن قبره موجود بتوات.

وقد حاولت بعض المراجع النص على ذلك القدوم، وتحديد تاريخه غير أن الرقم المحدد مطموس يشبه أن يكون (872هـ/1466م)، وقد ربط في نفس المصدر بولادة القاضي سالم العصنوني. وقد بحثنا عن تاريخ ولادة هذا الأخير في المصادر العربية فلم نعثر على غير وفاته (958هـ/1551م) بينما وجدنا تاريخا محددا في مرجع غربي بالفرنسية، وأن ذلك إنما هو القدوم الثاني للمغيلي: “Naissance (883h) de sidi Salem, premier fils de sidi Mohamed el Asnouni ”.[41]"، لأن نفس المرجع سيعود إلى القدوم الثاني للمغيلي وسيحدده (882هـ/1476م).. وفي درة الأقلام أنه في عام (870هـ/1465م). كان أول قدوم الشيخ عبد الكريم المغيلي لتوات في حياة شيخه سيدي يحي بن يدير، وجدَه بتمنطيط[42]، وأخذ عنه علما جمّا، وفي تلك السنة ولد سيدي سالم العصنوني بن محمد بن أبي بكر." [43].

د- رحلة المغيلي الثانية إلى توات: إذا كان المغيلي قد قدم تَواتَ أولا بنية الطلب، فإنه قد عاد إلى أرضها بنية الإقامة وهو ما تم فعلا، وقد كان ذلك برفقة أهله وأولاده كما في نشر المثاني " **وبعد بلوغه النهاية في العلم، رحل إلى توات، وهي يومئذ دار علم وإسلام، واستقرّ بها، وولد له الأولاد** "[44]. **كما نجد ذلك في مصدر آخر** " **رحل إلى توات، وهي يومئذ دار علم وإسلام، ومستقر أكابر أعلام، فقطنها وانتفع به أهلُها، وولد بها الأولاد.**" [45].

إن تاريخ تلك العودة مؤرخ في مراجع بعضها تواتي والآخر غربي، وتردد التحديد بين(882هـ و883هـ) ففي القول البسيط: " وفي تلك السنة (882هـ) جاء الشيخ بن عبد الكريم المغيلي لتمنطيط، ونزل بأولاد يعقوب وانتقل منها إلا بوعلي، وبه ضريحه

ومقامه، وهو مشهور بالعلوم الظاهرة والولاية الباطنة، فهو آية الله في أرضه، وحجته في شريعته." [46]، وهو ما تأكد في درة الأقلام " وفي سنة (882هـ) من القرن التاسع جاء **ثانيا** الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، ونزل بأولاد يعقوب من تمنطيط، وكان ذلك زمن الدولة المرينية بالمغرب ووقت اختلال نظامها، ووجد توات مهملة، مقتصرا حكمها على شيوخ بلدانها، وقد ظهر فيها فساد ومنكر عظيم." [47].

ففي بعض النصوص:" “ (883h/1478) Arriveé du Cheikh Abdelkarim el Maghili qui s’installe chès les Oulad Yacoub (Tamentit)” [48] (48)، وفي نص آخر : [49] “après l’arrivée du cheikh Al Meghili en 1479...". "، وهو تاريخ قريب من تاريخ بناء زاوية الشيخ (885هـ/1479م). وعلى كلّ فقد عاد المغيلي إلى توات واستقر بها، وأسس زاويته، وشرع في إتمام مهامه العلمية والإصلاحية. جاء المغيلي وقد وجد زميله في الدراسة، وغريمه في نازلة يهود توات الشيخ عبد الله العصنوني، وجده قاضيا على توات بعد وفاة شيخهم القاضي يحي بن يدير (877هـ/1471م).

هـ- رحلة المغيلي إلى فاس: رحل المغيلي إلى فاس وقد كانت لهذه الرحلة مناسبة انفرد ابن عسكر بذكرها، وأطلعنا على تفاصيل لم تكن لتتيسر من غير جهته، إذ سكت عنها غيرُه، على أن الحضيكي قد استفادها منه كما يدل على ذلك تطابق النص المنقول عن كل من الكتابين مع تأخر الحضيكي. وعلى كلّ حال فقد كان مضمون الروايتين متحدا، وهو شأن المناظرة التي جرّ الحال إليها مع من خالف المغيلي من الفقهاء في خصوص هدم كنائس اليهود أو بالضبط هدم كنيسة تنطيط.

ولنورد فيما يلي ما كتبه في الدوحة فهو كاشف عن تفصيلها: " ولما اختلف الفقهاء عليه قدِمَ على فاس لأجل المناظرة بحضرة السلطان الشيخ ابن أبي زكرياء الوطّاسي ثم المريني، فلما نزل بظاهر فاس خرج الفقهاء إلى لقائه والسلام عليه، وكان له ستة مماليك من السودان كلهم يحفظون مدونة البرادعي عن ظواهر قلوبهم، وكلهم فقهاء؛ فلما استقر الجلوس بفقهاء فاس عنده، قال لأحد المماليك، واسمه ميمون: تكلّم مع الفقهاء في نازلة اليهود، فأنف الفقهاء من الكلام مع المملوك ورجعوا إلى ديارهم، فلما كان من الغد ركبوا إلى السلطان وقالوا له، لأجل

المنافسة المركبة في الجنس: إن هذا الرجل إنما مراده الظهور والملك، وليس مراده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلما دخل عليه الشيخ المغيلي ولقيه تكلم معه على مضرة الدين ومسألة اليهود وغيرها، قال له السلطان:" إنما أنت عاوِلٌ على هذه الديار– يعني دار الملك– وليس لك قدر عليها.". قال الشيخ المغيلي:" والله ما هي عندي إلا هيَ والكنيفُ سيّان"، ثم خرج عنه ولم يعد إليه، ثم هاجر إلى الصحراء وعاهد الله تعالى أن لا يلقى سلطانا أبدا." [50].

وفيه أيضا: " ثمّ دخل عليه الشيخ المغيلي، وتكلّم معه في نصرة الدين ومسألة اليهود وغيرها. قال له السلطان: وفي نص مشابه عن الحضيكي: " إنّما أنت تحاول على هذه الديار – يعني دار الملك– وليس لك قدر عليها.". قال الشيخ المغيلي:" والله ما هي عند إلا هي والكَنيفُ سيَّانُ"، ثمّ خرج عنه فلم يعد إليه، ثمّ هاجر إلى الصحراء، وعاهد الله أن لا يلقى السلطان أبدا." [51].

و– الرحلة المغيلي إلى السودان: إن أمر رحلة المغيلي إلى أرض السودان، لمما تؤكده المصادر، بل تزيد على ذلك تفصيل الأماكن والأسماء سواء للملوك أو العلماء، وأكثر من ذلك فإنها توافينا بجملة أعمال المغيلي ونشاطاته العلمية والتربوية، وربما أوردت شيئا من شؤونه الاجتماعية كخبر زواجه بأرض السودان، وما كان له بها من الأولاد، ونحن نذكر ذلك كله في محله من هذا البحث.

والتنبكتي في نيل الابتهاج وهو من أوائل المؤرخين، وهو قريبُ عهدٍ من عصر المغيلي يوجز لنا أنباء تلك الرحلة، ليظل ما ذكره عمدةَ من جاء بعده من المؤلفين في التراجم والسير، وخصوصا ابن مريم في البستان، ونص ما قاله في شأن ذهاب المغيلي إلى السودان " **ثم دخل بلاد أهر، ودخل بلاد تَكدة، واجتمع بصاحبها، وأقرأ أهلها وانتفعوا به، ثم دخل بلدة كَنُو، وكَشِنَ من بلاد السودان، واجتمع بصاحب كَنُو واستفاد عليه، وكتب رسالة في أمور السلطنة يحضه على إتباع الشرع وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وقرر لهم أحكام الشرع وقواعده، ثم رحل لبلاد التكرور، فوصل إلى بلدة كاغو، واجتمع بسلطانها أسْكيَا محمد الحاج، وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف وألف له تأليفا أجابه فيه عن مسائل."** [52].

ويؤكد الحضيكي على خصوص حقيقة ما كان له من نشاط علمي، فقد قال عن المغيلي " وهو ببلاد السودان يقرؤهم القواعد والأحكام الشرعية." [53] ، وليس في الأعلام للمراكشي غير نقل ما أثبته التنبكتي وأكده الحضيكي، فقد كرر جميع ذلك قائلا: " ثم دخل بلاد أهر، ودخل بلاد تكدة واجتمع بصاحبها وأقرأ أهلها وانتفعوا به، ثم دخل بلاد كنو، وكشن من بلاد السودان "[54].

والذي يهمنا من شأن هذه الرحلة ما قام به المغيلي من أعمال علمية منها: أجوبة الأسْقيَا، وصية للأمير زنقا، والرد على السيوطي في تحريمه المنطق, بتأليف لبُّ اللباب في ردّ الفكر إلى الصواب، فقد ذكر أبو راس الناصري أن المغيلي ألفه ردا على السيوطي.

وفي آخر القرن الخامس عشر [كانت] رحلته للسودان الغربي بقصد نشر الإسلام والدعوة إليه، كانت شهرته كعادته لامعة بين علماء عصره قد سبقته إلى السودان، وهو الشيء الذي يسر له العمل، وفتح أمامه أبواب ملوك وأمراء السودان من المسلمين الذين خصوه باستقبال لائق." [55].

ثالثا: نتائج الرحلة لأرض السودان من خلال النصوص والوثائق:

نكتفي بنقل نصوص من مصادر معروفة تتحدث جميعها وبنفس المقدار حول رحلة الشيخ المغيلي إلى السودان، وما تم له من إنجازات مختلفة على أكثر من صعيد، ونترك للقارئ أن يتنبه إلى ذلك كله منها والحديث عن المغيلي " **وبلغت دعوته إلى بلاد السودان، فأسلم على يده سلطان تمبكتو وأهل عمله وحسن إسلامهم، فهي على حالة حسنة إلى هذا العهد، والإسلام في بلادهم غضٌّ وشعائره مستجدة، وملِكهم على الغاية في تعظيم العلم والعلماء، وإجلال أهل البيت وإكرام الغرباء، واليهود لا يدخلون بلادهم ولا سائر بلاد الصحراء، حيث يظهر اليهودي هنالك يقتل ويستباح ماله، وكلّ من يحمل مال اليهودي للتجارة يستباح ماله معه بناء على مذهب الشيخ ووصيته إلى الآن." [56]. ولا شك أن هذا يكشف عن مدى تأثير مساعي المغيلي، وجهاده ضد اليهود، وسعيه تطهير بلاد الإسلام منهم حيثما حل وتيسر له ذلك.**

وفي نص ثان أن المغيلي بعد مهام أنجزها، " **ثم دخل بلاد أهر، دخل بلاد تَكدة، واجتمع بصاحبها، وأقرأ أهلها، وانتفعوا به ثم دخل بلدة كَنُو، وكَشِنَ من بلاد السودان واجتمع بصاحب كنو واستفاد عليه، وكتب رسالة في أمور السلطنة يحضه على إتباع الشرع وأمرهم بالمعروف ونهى عن المنكر، وقرر لهم أحكام الشرع وقواعده. ثم رحل لبلاد التكرور، فوصل إلى بلدة كاغو، واجتمع بسلطانها أسكيا محمد الحاج وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف، وألف له تأليفا أجابه فيه عن مسائل.**" [57]. **وهو توفيق قل أن يتسير لعالم تطاوعه الملوك فيما يأمر به وينهى عنه، وتستأمره في شؤون الملك وسياسة العباد، وتآليفه على إيجازها بنود مركز وقد صيغت بلغة تقنية، شأن المراسيم الملكية.**

ويظهر أن سمعته سبقته إلى الملوك قبل العامة، فقد كان ينزل إلى الأمراء يبين لهم الشرع، يؤلف لحكامها الموجز في السياسة الشرعية، والممكن في إصلاح الأوضاع من الزاوية التي كان يراها ويقدرها المغيلي، فقد: " **ودخل بلدة تكدة وكشن وكنوا من بلاد السودان، وأقرأ هناك وانتفعوا به، وقرر لأهل كنوا قواعد الشرع وأحكامه، ثم دخل بلدة كاغوا وألف لصاحبها السلطان سلطان كاغوا: الحاج محمد تأليفا في مسائل.**" [58].

وأختم بهذا النقل الغريب نذكره ثم نعلق عليه، **ثم إن المغيلي" دخل بلاد أهر، ودخل بلاد تكدة واجتمع بصاحبها وأقرأ أهلها وانتفعوا به، ثم دخل بلاد كنُو وكشَنْ من بلاد السودان، واجتمع بصاحب كنو واستفاد عليه، وكتب رسالة في أمور السلطنة يحضه على إتباع الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقرر لهم أحكام الشرع وقواعده، ثم رحل لبلاد التكرور فوصل إلى بلدة كاغو واجتمع بسلطانها ساسكي محمد الحاج، وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف، وألف له تأليفا أجابه فيه عن مسائل. وبلغه هناك قتل ولده بتوات من جهة اليهود، فانزعج لذلك وطلب من السلطان قبض أهل توات بكاغو حينئذ، فقبض عليهم، وأنكر عليه ذلك أبو المحاسن محمود بن عمر إذ لم يفعلوا شيئا، فرجع عن ذلك وأمر بإطلاقهم."**[59]. **فقد كلف المغيلي ولده عبد الجبار واستخلفه على توات ومن بها وترك له وصية في ورقة واحدة اطلعت عليها، وأهل توات له كارهون، فما لبث أن دبروا له من اغتاله،**

فبلغ ذلك المغيلي فأفقده أعصابه، وهم بما لا يتفق والحكمة غير أنه استجاب لمن نبهه إلى الخطأ في ذلك.

ي – رحلة المغيلي إلى الحج: من بين جملة المصادر القديمة والحديثة ينفرد مصدر الطرائف والتلائد بخبر حج المغيلي رفقة تلميذه سيدي عمر الشيخ جد الكُنْتِيِّين[60]، وإن لم يكن قد ذكر لذلك تاريخا محددا، والظاهر أن ذلك كان أوائل القرن التاسع، بعد أن أدى المستطاع من مهمته بأرض السودان، وأكثر من هذا فإنّ المصدر المذكور يشير إلى حادثة اغتيال ولده عبد الجبار أعقاب هذا الحج المبارك، ولا يتصور غير هذا، ذلك أن جملة المصادر تورد خبر انزعاجه ورجوعه إلى توات بعد سماعه بمقتل ولده على يد اليهود، أو بعض أهل توات. ولنورد نص عبارة صاحب الطرائف فقد قال ومبلغ ما أفادته من تفاصيل ذلك الحج: " **ثم توجّها إلى الحجّ فحجّا، ثمّ انصرفا إلى المدينة برسم زيارته صلّى الله عليه وسلّم، فلمّا أشفيا على المدينة المشرفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، أرتجل قصيدته العجيبة التي مطلعها:**

بشراكَ يا قلبُ هذا سيدُ الأُممِ ** وهذه حضرةُ المختارِ في الحَرَم.

فلمّا وافى الروضة الشريفة همّ الوكلاء بمنعه فقال:

يا سيدي يا رسولَ الله خُذْ بيدي ** فالعبدُ ضيفٌ وضيفُ الله لم يُضَمِ.

فاهتزّت عند ذلك الروضة الشريفة، وانفتح بابها، وفرَّ الوكلاءُ لعِظَم ما رأوا، فدخل الروضة الشريفة، فمكث فيها ساعة، فأقبل النّاس عليه، فجعل يقول: " لست هنالكم، فلا تشغلوني عمّا أنا بصدده، فمن كان منكم يريد البركة، فعليه بالروضة الشريفة، فإنّها عين الرحمة، ومنبع الحكمة، وأصل الهداية"[61].

فلما رجعا من حجهما وفقا ذلك تعدي أهل قرية من قرى توات على ابن الشيخ بن عبد الكريم فقتلوه وكان اسْكيا إسحاق يجل الشيخ بن عبد الكريم ويخدمه، فأخبره بقتل أهل تلك القرية لولده، فقال له اقتل: قاتله فقال: لا يكون ذلك فإن أهل القرية كلّهم قد تمالؤوا على قتله. قال ولئن لم تفعل لأدعونَّ الله فليخربن مدينتك هذه، وليذهبن دولتك، ولأدعونَّ الله على أهل القرية المقتول فيها ابني فيهلكوا أو تخرب قريتهم، وتفسد ثمارهم. فأغضب ذلك اسْكيا وانصرف الشيخ وتلميذه سيدي عمر الشيخ....

وإنما ذكرت تتمة القصة لأن لها تعلقا بما بعدها وفيها أن خبر مقتل ولده كان بعد قدومه من الحج رفقة تلميذه سيدي عمر بن الشيخ المذكور رحمهم الله تعالى.

اغتيال ولد المغيلي وعودته من السودان إلى تمنطيط

رحل المغيلي إلى السودان بعد أن ولى ابنه عبد الجبار[62] على توات، وتوجد رسالة غير مؤرخة فيها وصية من المغيلي لأهل توات بالتزام طاعة ولده، وسنوردها في محلها كاملة، ولكنّ أهل الأمر لم يلبث غير سنوات معدودة حتى تم اغتيال ولد المغيلي، وتجمع المصادر أن المغيلي كان وقتها بالسودان، ولم تحدد لذلك الاغتيال تاريخا غير مصدر واحد غربي ففيه أن ذلك كان : " Assassinat (1500/906h) d'Abdeljebbar ,fils d'El Maghili"[63]. **فعند التنبكتي أن اليهود هم من قتلوه " وبلغه هناك قتل ولده بتوات من جهة اليهود.." [64]، وكذلك في طبقات الحضيكي " وقُتِل ولده رضي الله عنه بتوات من جهة اليهود، وهو ببلاد السودان يقرؤهم القواعد والأحكام الشرعية.." [65]، وقد أشارت المصادر أيضا إلى مبلغ انزعاج الشيخ المغيلي على قتل ولده، وماذا كان موقفه لحظة وصول الخبر، فعند التنبكتي دائما " فانزعج لذلك وطلب من السلطان قبض أهل توات الذين بكاغُو حينئذ فقبض عليهم، وأنكر عليه سيدنا أبو المحاسن محمود بن عمر إذ لم يفعلوا شيئا، فرجع عن ذلك وأمر بإطلاقهم." [66]. وهو الشيء الذي نقله بقية المؤلفين.**

ويشير الحضيكي إلى موقف آخر للمغيلي إثر هذا الاغتيال من أنه " لمّا بلغه خبر ولده، رجع لتوات." [67]، ويوافقه على ذلك المراكشي في الأعلام فقد قال: ورحل لتوات، فتوفي هناك سنة تسع وتسعمائة." [68]. وقد أشار في الطرائف والتلائد إلى أن المغيلي بعد رجوعه من السودان " غزا توات فخرّب تلك القرية، وأفنى أهلها؛ فهي الآن خراب "[69]. ولم تشر بقية المصادر إلى هذا التخريب، بل أشارت إلى ما حدث لجيش المغيلي من الهزيمة في المعركة التي جمعته بجيش الشيخ عبد الرحمان، وسنشير إلى ذلك في محله؛ إذ نتج عن ذلك اعتزال المغيلي حتى وفاته رحمه الله.

بقي المغيلي في السودان قرابة العشر سنوات وذلك إنه من سنة (897هـ/1492م)، وهو تاريخ النازلة المشهورة خرج من توات ثم رجع إليها أخيرا بعد مقتل ولده عبد الجبار (906هـ/1501م) كما تذكر ذلك التحديد بعض المصادر

الغربية [70]، فيكون المغيلي بذلك قد ترك السودان لهذا السبب وعاد إلى توات. وبين يدينا جملة من المصادر تثبت هذا الرجوع، ولا تذكر ذلك التاريخ.

ومن المصادر من تذكر الوقائع التالية: " فزحف الشيخ بن عبد الكريم المغيلي بجيش كثير يريد مثل ما صنع أولا باليهود، فأوقع بمن وجد منهم في قصور زاقْلُو، وتامَسْت، ولحمر وغير ذلك، وحيث وصل لتمنطيط خرج إليه الشيخ عمر بن عبد الرحمان في جيش عظيم؛ عملا بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسبما في صحيح البخاري: أوصى الخليفة من بعده بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهودهم، وأن يقاتل من وراءهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم. فالتقى الجمعان حذو قصر يقال له: أولاد إسماعيل في الجهة القبلية من تمنطيط، ووقعت بين الفريقين ملحمة عظيمة مات فيها جمع غفير من كلا الفئتين؛ وكان النصر للشيخ عمر بن عبد الرحمان، وكان ذلك أوائل القرن العاشر (1000هـ/1595هـ) [71]، فكرَّ الشيخ بن عبد الكريم على عقبيه، وأنزله البرامكة بواد بوعلي من قصر واد الحناء، حتى مات به سنة 09 من القرن العاشر، وقبته مشهورة بواد بوعلي تزورها الركبان من الأقطار البعيدة، وظهرت بركته نفعنا الله به ظهور نار القرى على علم، حتى قال بعض الأشياخ: لقد منَّ الله على توات بمقبرة الشيخ المغيلي." [72].

وفي بعض المصادر الغربية تحديد جديد لسنة هجوم المغيلي في جيش كبير منطقة توات بعد أن هجم على غيرها مما هو في حدودها وأن ذلك: "(1503/909h) EL Maghili attaque Tamentit." [73]، وهو تحديد نراه قريبا؛ لمناسبته ما يكفي المغيلي للقيام برد الفعل وجمع الأنصار، بعد أن قدم من توات عقب تلقيه نبأ اغتيال ولده (906هـ).

وفاة المغيلي وختام الرحلة.

على عكس تاريخ الميلاد فقد جاء تاريخ وفاة المغيلي أكثر تحديدا، وهو على كثرة أرقامه يميل إلى الاتفاق على فترة معينة الغالب أنها التي توفي فيها المغيلي، وهي نفسها تخطئ جملة تواريخ أخرى نراها بعيدة، والظاهر أنها لأشخاص آخرين كانت لهم علاقة بالمغيلي كتلامذته مثلا.

ففي بعض المصادر التواتية أن المغيلي " مات به سنة تسع من القرن العاشر، وقبته مشهورة: بواد بوعلي، تزورها الركبان من الأقطار البعيدة، وظهرت بركته نفعنا الله به، ظهور نار القرى على علَم، حتى قال بعض الأشياخ: لقد من الله على توات بمقبرة الشيخ المغيلي." [74]. وعند التنبكتي وهو عمدة في تاريخ المغيلي " **ورحل لتوات فأدركته المنية بها فتوفي هناك سنة تسع وتسعمائة.**" [75]، **وكذلك نقل عنه وعمن نقل عنه المراكشي، فقد ذكر عن المغيلي " ورحل لتوات، فتوفي هناك سنة تسع وتسعمائة.**" [76].

وتنفرد بعض المصادر الغربية بتحديد جديد وهو أن : El (1504/910h)" Maghili meurt à Bou Ali, d'aprés Ahmed Baba.. "[77]، بينهما هي عند ابن عسكر في الدوحة أن المغيلي" **توفي رحمه الله في أول العشرة الثانية ببلاد توات، وعقبه هنالك الآن في غاية التعظيم عند أهل تلك الناحية"، وعليه نص الحضيكي: " فتوفي هناك رحمه الله في أول العشرة الثانية من القرن العاشر.**" [78]. **وهي تواريخ نراها قريبة غير أن الذي يشكل عليها أن الونشريسي لم يورد وفاة المغيلي في وفياته، وقد تأخر الونشريسي عن هذه التواريخ إلى (914هـ/1509م).**

وقد وقفا على بعض التواريخ التي تحدد أرقاما بعيدة كما في كتاب الطرائف والتلائد من أن المغيلي: " توفي رضي الله عنه في حدود الأربعين بعد التسعمائة(940هـ/1533م)." [79]، **وهو تاريخ لم يشر إليه أحد غير المصدر المذكور، ثم هو يخالف جملة ما ذكر من تواريخ الوفاة، ومن جهة أخرى فإن غيره من المصادر أقرب إلى عصر المغيلي منه، وخصوصا أن أحدا لم يذكر للمغيلي وجودا بعد أول السنة العاشرة على الأكثر.**

ومن التواريخ البعيدة أيضا ما ورد في القول البسيط " ومات الشيخ المغيلي... المذكورة عام تسعة وخمسين وتسعمائة"[80]؛ ويرد على هذه الرواية ما قدمناه زيادة على وجود طمس بين اسم المغيلي، وكلمة المذكورة ثم ذكر لتاريخ (959هـ/1552م). والظاهر أن المؤلف قد انتقل إلى الحديث عن شخص آخر محددا سنة وفاة ذلك الشخص بالتاريخ المذكور.

وأما في خصوص مكان وفاته، وجود قبره فهو بالتأكيد بتوات، وقد ورد في بعض المصادر بعد ذكر لأماكن مختلفة " **ووراءهم توات التي بها قبر الفقيه العالم سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي** "[81]، **وفي مكان آخر النص على رجوع المغيلي " إلى توات حتى مات بها رحمه الله ورضي عنه وقبره بها من أعظم المزارات.**"[82].

بل إن بعض المصادر والمراجع التواتية تحدد مكان الوفاة بـ"بوعلي" من أرض توات وهو الأمر المشهور إلى يومنا هذا وتواتر حتى لا يكاد يرتاب فيه: " وأنزله البرامكة بواد بوعلي من قصر واد الحنّاء، حتى مات به سنة تسعٍ من القرن العاشر، وقبته مشهورة بواد بوعلي تزورها الركبان من الأقطار البعيدة، وظهرت بركته نفعنا الله به ظهور نار القرى على علم، حتى قال بعض الأشياخ: لقد من الله على توات بمقبرة الشيخ المغيلي."[83].

خاتمة:

بعد هذه الجولة في حياة محمد بن عبد الكريم المغيلي ينتهي بنا البحث إلى مجموع نتائج نقرر منها ما يلي، ونترك للقارئ غير ذلك من تفاصيل البحث ومقاصده:

– أن الرحلة بمختلف أنواعها كانت تقليدا مستمرا بين علماء وأعيان هذا الوطن وإلى مختل فجهات الوطن الإسلامي.

– أن المغيلي قد استوفى أنواع الرحلة، سعيا منه إلى استيفاء مقاصدها.

– أن هاجس الرحلة وتحمل تبعاتها كان عنصرا من مكونات شخصية محمد بن عبد الكريم المغيلي.

– أن تحقيق مقاصده من الرحلة لم يكن دائما بالدرجة التي كان يهدف إليها.

– أن رحلاته كانت محطات لأهدافه الإصلاحية، والتي منها السياسية خصوصا.

– أن التوثيق الخاص بهذه الرحلات قد أسعف الباحثين في الجملة ويبقى هامش التفصيل ينتظر وثائق جديدة.

---

[1] – معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض (مؤسسة نويهض الثقافية، سوريا، ط:02، 1980م) ص: 33.

[2] – معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق. ص: 34.

[3]- معجم أعلام الجزائر، المرجع نفسه. ص: 35، والضوء اللامع للسخاوي. 34/12.

[4]- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، التنبكتي (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- مصر، ط: 01، 2004م)/ 109.

[5]- معجم أعلام الجزائر. (ص: 43).

[6]- نيل الابتهاج، المصدر السابق. 80.

[7]- معجم أعلام الجزائر. ص: 65.

[8]- نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، اسماعيل بن الأحمر(مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1976) ص: 111.

[9]- معجم أعلام الجزائر.ص: 290، الديباج المذهب، لابن فرحون. ص: 205.

[10]- معجم أعلام الجزائر. ص: 290، البستان، لابن مريم. ص: 284.

[11]- معجم أعلام الجزائر. ص: 290، نيل الابتهاج، المصدر السابق. ص: 267.

[12]- معجم أعلام الجزائر. ص: 290، نيل الابتهاج، المصدر السابق. ص: 267.

[13]- معجم أعلام الجزائر ص: 62، شجرة النور 192/1.

[14]- نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص: 135.

[15]- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن مخلوف(دار الكتب العلمية، سوريا، 2013م)411/1.

[16]- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج 2/ 252- 253.

[17]- الضوء اللامع، المصدر السابق. 8/ 36.

[18]- الضوء اللامع، نفس المصدر. 8/ 295.

[19]- الضوء اللامع، نفس المصدر. 10/ 07.

[20]- الضوء اللامع، نفس المصدر. 10/ 216.

[21]- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض. ص: 163، الضوء اللامع. ص: 159/6.

[22]- معجم أعلام الجزائر، المرجع نفسه. 290.

[23]- معجم أعلام الجزائر، المرجع نفسه: 90، شجرة النور. ص: 256.

[24]- معجم أعلام الجزائر. ص: 179.

[25]- معجم أعلام الجزائر. ص: 179.

[26]- الضوء اللامع، للسخاوي. 1/ 312، معجم أعلام الجزائر. ص: 212،

[27]- معجم أعلام الجزائر. ص: 212.

[28]- النبذة في تاريخ توات وأعلامها. ص: 100.

[29]- النبذة، للبكراوي. ص: 78.

[30]- الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، سيد مُحَّد الخليفة الكنتي(ت1242هـ/1826م)، (مخطوط بدون رقم التصنيف، مكتبة الشيخ المغيلي . بوعلي-زاوية كنتة-أدرار-الجزائر). لوحة:81.

[31]- الطرائف والتلائد، المصدر السابق. لوحة:81.

[32]- رحلة القلصادي، أبو الحسن القلصادي (الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م) ص: 127.

[33]- الطرائف والتلائد ، لوحة:81.

[34]- أعلام الفكر والثقافة، ليحي بوعزيز. ص: 144/2.

[35]- مدينة بولاية أدرار بالجزائر.

[36]- مدينة بولاية أدرار بالجزائر.

[37]- الإمام المغيلي عصره وحياته عبد القادر باجي (نشر تلمسان عاصمة الثقافة، 2011م) 138/1.

[38]- معجم المعارف والشمائل السنوسية، بلحاج جلول. تأليف خاص بالباحث. ص/ 148.

[39]- ثبت الوادي آشي، أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (/938هـ)، (دار الغرب الإسلامي. لبنان. ط: 01، 1983م). ص/ 309.

[40]- المواهب القدوسية، للملالي الباب الثاني، لوحة 56.

[41]- Cronique du Touat (de repères pour une histoire), Bernard Saffroy . C.D.S. Ghardaia. P/05.

[42]- ورد في مخطوط درة الأقلام (810هـ) وهو رقم غير صحيح والظاهر أنه مصحف.

[43]- درة الأقلام، ص: 19.

[44]- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج2/ص816.

[45]- الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، لوحة:81.

[46]- القول البسيط في أخبار تمنطيط، محمد بن الطيب المشهور (بابن بابا حيدة)، تحقيق: فرج محمود فرج. ملحق بكتاب إقليم توات للمحقق فرج محمود فرج. ص: 31.

[47]- درة الأقلام / 20.19.

[48]- Cronique du Touat (de repères pour une histoire), Bernard Saffroy C.D.S. Ghardaia. P/05.

[49]- Les Juifs au Sahara – Le Touat au Moyen Age. Jocob OlieL. CNRS. EDITIONS.P/ 106.

[50]- دوحة الناشر، لابن عسكر. 119.117.

[51]- **طبقات الحُضيكي، ج1/ص:244-247.**

[52]- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي ج2/ص:264-268.

[53]- طبقات الحُضيكي(ت1189هـ/1775م). ج1/ص:244-247.

[54]-**الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم المراكشي(توفي 1378هـ)،ت: عبد الوهاب بن منصور(المطبعة الملكية الرباط- المغرب، 1976م)ج5/:106-111.**

[55]- تاريخ المغيلي، تحرير الطيب البلبالي، المنقول من كتاب: ذكر ما وجد من تاريخ الأخبار السودانية، ص: 18.

[56]- **دوحة الناشر، لابن عسكر**. ص:117-118.

[57]- **نيل الابتهاج** ج264/2-268.

[58]-كفاية المحتاج، للتنبكتي. ص:455-457.

[59]- **الإعلام للمراكشي** ج106/5-111.

[60]- نسبة إلى كنتة وهي اليوم بلدية بولاية أدرار جنوب الجزائر.

[61]- الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، لوحة:81.

[62]- لا تذكر المصادر اسم ولد المغيلي، والذي ذكر الولد وأن اسمه عبد الجبار هو الونشريسي في المعيار في نص كلام الشيخ العصنوني، وظني والله اعلم أن النسخة سقط منها حرف وهو المغيلي وولده وسيدي عبد الجبار بقصد عبد الجبار الفجيجي. والله أعلم.

[63]- (63) . Cronique du Touat (de repères pour une histoire), Bernard Saffroy _ C.D.S. Ghardaia. P/05.

[64]- نيل الابتهاج بتطريز الديباج. ج2/ص:264-268.

[65]- نيل الابتهاج. ج2/264-268.

[66]- **طبقات الحُضيكي، ج1/ 244-247.**

[67]-**الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم المراكشي(توفي 1378هـ)،ت: عبد الوهاب بن منصور(المطبعة الملكية الرباط- المغرب، 1976م)ج5/:106-111.**

[68]-الطرائف والتلائد، لوحة:81.

[69]-"Assassinat d'Abdeljebbar ,fils d'El Maghili (1500/906h) ".

[70]- هكذا ورد في الأصل التأريخ بهذه الأرقام.

[71]- ذكر ما وجد من الأخبار التواتية، موجود بتاريخ الشيخ المغيلي، إعداد: الطيب البلبالي: 32. وفيه اضطراب في التاريخ المذكور.

[72]- ronique du Touat (de repères pour une histoire), Bernard Saffroy C.D.S. Ghardaia. P/06.

[73]- تاريخ بن عبد الكريم المغيلي وشجرته، المسمى: ذكر ما وجد من تاريخ الأخبار التواتية. تحرير الطيب بن عبد الله البلبالي. مخطوط كوسام. ص:32.

[74]- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج2/ص:264-268.

[75]- **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم المراكشي(توفي 1378هـ)،ت: عبد الوهاب بن منصور(المطبعة الملكية الرباط- المغرب، 1976م)ج5/:106-111.**

[76]- Cronique du Touat (de repères pour une histoire), Bernard Saffroy . C.D.S. Ghardaia. P/05.

[77]- **طبقات الحُضيكي، ج1/ص:244-247.**

[78]- الطرائف والتلائد، لوحة:81.

[79]- القول البسيط / 32.

[80]- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج2/ص:49-50.

[81]- ذكر ما وجد من الأخبار التواتية، موجود بتاريخ الشيخ المغيلي، إعداد: الطيب البلبالي: 32.

[82]- المرجع نفسه.

[83]- الطرائف والتلائد، اللوحة الأخيرة.